كما يقال قوم عدل وليست النجوى مقصورة على الهمس بل ذلك والمعروف لفظ يعم الصدقة والإصلاح
وغير ذلك ولكن خصهما بالذكر اهتماما إذ هي عظيما الغناء في مصالح العباد ثم وعد تعالى بالأجر
العظيم على فعل هذه الخير أن نيته وقصد رضى الله تعالى وقوله تعالى ومن يشاقق الرسول الآية
نزلت على ما قيل بسبب طعمة بن أبيرق فإنه ارتد وسار إلى مكة فاندرج الحكم عليه في هذه
العموم المتناول لكل من اتصف بهذه الصفات إلى يوم القيامة وقوله تعالى نوله ما تولى وعيد
بأن نتركه مع ما اختاره في الدنيا ثم أوجب تعالى أنه لا يغفر أن يشرك به وقد مضى
تفسير هذه الآية وقوله تعالى إن يدعون من دونه إلا إناثا وإن يدعون إلا شيطانا مريدا
الآية الضمير في يدعون عائد على من ذكر في قوله ومن يشاقق الرسول وإن نافية بمعنى ما
ويدعون عبارة مغنية موجزة في معنى يعبدون ويتخذون آلهة وفي البخاري إلا إناثا
يعني الموات حجرا ومدرا وما أشبهه اه وفي مصحف عائشة إلا أوثانا ونحوه عن ابن عباس والمراد
بالشيطان هنا إبليس قاله الجمهور وهو الصواب لأن سائر المقالة به تليق ومريدا معناه
متمردا عاتيا صليبا في غوايته وأصل الحرف للإملاس والتجرد ومنه في هذا الموضع الخمر وهو
مأخوذ من العود وهو الرخي في العود وغيره قال ع ويحتمل أن يريد واجبا أن أخذه ونقاؤه إنما
هو نصيب إبليس وقوله ولأضلنهم ولأمنينهم معنى أضلنهم أصرفهم عن طريق الهدى ولأمنينهم لأسولن لهم
والأماني لا تنحصر في نوع واحد والبتك القطع وقوله ولآمرنهم فليغيرن خلق الله اختلف المتأولون
في معنى تغيير خلق الله وملاك تفسير هذه الآية أن كل تغيير ضار فهو داخل في الآية وكل تغيير نافع
فهو مباح وفي مختصر الطبري فليغيرن خلق الله قال ابن عباس خلق الله دين الله وعن إبراهيم
ومجاهد والحسن وقتادة والضحاك والسدي وابن زيد مثله وقيل أن ربي لا تبديل لخلق الله أي لدين
الله واختار الطبري هذا القول واستدل له بقوله تعالى ذلك الدين القيم واختار ابن عطية أن اللفظ
كل ما نهى الله تعالى عنه من معاصيه والترك لطاعته اه وهو حسن قال ع والآية كلها في
قال ص ولأضلنهم مفعوله محذوف أي عن الهدى ولأمنينهم أي بالباطل ولآمرنهم أي بالبتك
فليبتكن ولآمرنهم أي بالتغيير فليغيرن كل ما أوجد الله تعالى للطاعة فيستعمل به في
المعصية اه ولما ذكر الله تعالى عتو الشيطان وما توعد به من تغيير خلق الله حذر تعالى عباده
بأن شرع لهم تبيينه وبما جرى على الخاسر أن وقوله تعالى يعدهم ويمنيهم أي يعدهم بأباطيله من المال
والجاه وأن لا بعث ولا عقاب ونحو ذلك لكل أحد ما يليق بحاله ويمنيهم كذلك ثم ابتدأ تعالى ذم العتو عن

حيفية

حيفية ذلك بقوله وما يعدهم الشيطان إلا غرورا ثم أخبر تعالى بمصير المتخذين الشيطان وليا وتوعدهم
بأن مأواهم جهنم لا يجدون عنها محيصا ولا ينجون وعن ومحيصا من حاص إذا راغ ونفر ومنه قول الشاعر

ولم ندر أن حيصا من الموت حيصة كم العمر باق والمدى متطاول

وصيد الحرف فجاء صاحبه حمر الوحش ولما ذكر تعالى ما تقدم من الوعيد واقتضى ذلك التحذير عقب
ذلك عز وجل بالترغيب في ذكر حالة المومنين وأعلم بصحة وعده ثم قرر ذلك بالتوقيف عليه في
قوله ومن أصدق من الله قيلا والقيل والقول واحد ونصبه على التمييز قوله تعالى ليس بأمانيكم
ولا أماني أهل الكتاب الآية أماني جمع أمنية وهي ما تشتهيه النفس ويحدث نفسه فيه
قال ابن عباس وغيره الخطاب لأمة النبي صلى الله عليه وسلم وفي مختصر الطبري عن مسروق
قال احتج المسلمون وأهل الكتاب فقال المسلمون نحن أهدى وقال أهل الكتاب نحن أهدى
فأنزل الله هذه الآية وعن مجاهد قالت العرب لن نبعث ولن نعذب وقالت اليهود والنصارى
لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة
قال الطبري وقول مجاهد أولى بالصواب وذلك أن المسلمين لم يجر لأمانيهم ذكر فيما مضى
من الآي وإنما جرى ذكر أماني نصيب الشيطان اه وعلى هذا قول ص في نسبتها ولا في ذا بعض
على ذا وقال مجاهد وقوله تعالى من يعمل سوءا يجز به قال جمهور الناس لفظ الآية عام
والكافر والمؤمن مجازى فأما مجازاة الكافر فالنار وأما المؤمن فبنكبات الدنيا فمن بقي
له سوء إلى الآخرة فهو في المشيئة يغفر الله لمن يشاء ويجازي من يشاء وقوله تعالى
ومن يعمل من الصالحات دخلت من التبعيضية إذ الصالحات على الكمال مما لا يطيقه
البشر ففي هذا رفق بالعباد لكن في هذا التبعيض الرجاء وما لا يكلف من الشروط
البتة فيشترط أمر بالإيمان إذ لا ينفع عمل دونه والنقير النكتة التي في ظهر النواة ومنه
تنبت وعن ابن عباس ما تنقر بأصبعك ثم أخبر تعالى إخبار موقف على أنه لا أحسن دينا
ممن أسلم وجهه لله أي أخلص مقصده وتوجهه وأحسن في أعماله واتبع الحنيفية ملة
إبراهيم إمام العالم وقدوة [illegible] ثم ذكر تعالى تشريفه لنبيه إبراهيم عليه
السلام باتخاذه خليلا وسماه خليلا إذ كان خلوصه وعبادته واجتهاده على
الغاية التي يجري إليها المحب المبالغ وذهب قوم إلى أنه سمي خليلا من الخلة
بفتح الخاء أي لأنه أنزل خلته وفاقته بالله تعالى وكذلك هي الخلة عند نبينا محمد صلى الله

وقالت

Copyright @ King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)